نصائح للآباء والأمهات (دعوا الأطفال يلعبون دون أن تفسدوهم بالدلال)

<"xml encoding="UTF-8?>

إن مراعاة حال الطفل عَبر مراحل حياته العُمرية من أهم الواجبات التي ينبغي ان تلتزم بها الأسرة، حيث أن لكل مرحلةٍ من مراحل نمو الطفل العقلية والنفسية والاجتماعية تأثيراً على سلوكه وتفكيره, وبين أيدينا قاعدة تربوية مهمة في التعامل مع الأبناء مع مراعاة مختلف مراحل حياتهم العُمرية, وهذه القاعدة هي التي وردت في حديث عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وهي: (لاعب إبنك سبعا، وأدبه سبعا، وصاحبه سبعا).

واللعب عادةً يختلف عن اللهو؛ لأن اللعب يخالطه تعليم إيجابي لمهارات نفسية وعقلية وخُلقية، واكتشافُ مواهب الطفل, وتنمية قدراته ومهاراته المختلفة.

واللعب هي لغة الطفل في أول سنوات حياته ولأنه الطريقة الأسهل والأفضل التي يتعلم الطفل من خلالها، ففي اللعب يستكشف الطفل ذاته وقدراته المتنامية ويستكشف الأشياء, ويستكشف العالم من حوله, وينمو ذكاؤه وتنمو قدراته ومهاراته عن طريق المحاولة والخطأ, وتنمو خبراته عن طريق التجربة, وينمو جسمه وتتقوى عضلاته, ويتعلم أهم المهارات الاجتماعية والحياتية من خلال تقليد أدوار الكبار, وتتحدد ملامح شخصيته, وباللعب ايضاً يفرغ الطاقة الإنفعالية الزائدة، فمن هنا جاء التأكيد عليه في الحديث النبوي الشريف.

ولم تتوقف اهمية اللعب ودوره في تنمية قدرات الطفل الروحية والبدنية على الجانب الديني، فقد توصلت الابحاث العلمية الحديثة الى نفس النتيجة التي اوصى بها النبي الاعظم صلى الله عليه وآله في حديثه الذي استفتحنا به الموضوع.

ففي كثير من ولايـات أمـيركا المـتحدة عيادات خاصة يديرها أطباء درسوا علم النفس و فنون تربية الاطفال يهرع اليها الآباء و الأمهات يـطلبون النصح و الارشاد فى شؤون أطفالهم النفسية المختلفة.

و أهم دعاية تقوم بها هذه العـيادات هى لفت نظر الأمـهات الى وجـوب أخذ الطفل بالحزم منذ نشأته،و ليس الحزم القسوة أو الارهاق بل عدم التدليل و«التدليع»و النزول على رغبات الطفل الصبيانية الضارة لمجرد بكائه أو صياحه،و الاذعان لمشيئته ارضاء له و زيادة فى افساده،و السماح له بـأن يتناول من طعام أبويه الذى لا يقوى على هضمه امعانا فى تكريمه و اعزازه و الاضرار به في نفس الوقت.

و قد حادث أحد الصحفيين الامريكيين واحدا من مديري تلك العيادات النفسية الخاصة بدراسة شئون الاطـفال فـأفضى اليه بنصائح طريفة للأمهات و الآباء ننقلها للقراء لما فيها من فائدة كبرى.

قال الطبيب

«يجب أن تعلم الامهات و الآباء أيضا ان كثرة الاوامر و النواهي تحير عقل الطفل و خاصة اذا كانت تلك الاوامر و قـتية تـمنع عنه شيئا فى حين و تمنحه اياه حينا آخر،فان ذلك يحول دون تعويد الطفل على الطاعة و نشوئه عليها.

«و يجب أن لا تؤنب الطفل و تعاقبه على أفعال نحن المخطئون فى تقدير أهميتها بالنسبة له.فـاذا رأت ربـة الدار أنها دخلت ذات يوم الى احدى غرف البيت فوجدت الطفل قد بعثر أثاثها و نثره هنا و هناك و أحدث به عطبا و تدميرا،فلا تلومن الا نفسها و لا تتحامل على الطفل لأن طبيعته هي التي تحمله عـلى اللعـب و الحـركة و التوثب فاذا لم يتيسر له ذلك فـى مـكان خاص يقوم فيه بألعابه تحت اشرافها و مراقبتها اندفع الى افساد نظام الغرف و اتلاف ما تصل اليه يده اشباعا لرغبة اللعب الثائرة فـي نـفسه.

«كونوا حازمين مع أبنائكم و لكن فى حدود التعقل و حـسن التـقدير،و ليكن الآباء خير مثل يحذوه الابناء،فان الطفل اذا ما شاهد أباه يثور لأوهى سبب و يصخب من حين الى حين و يـسب و يـشتم زوجـته علق بذهنه هذا كله و سارع الى تقليده و نشأ عليه.

«و حذار مـن أن يحاول الآباء تهديد أبنائهم أو رشوهم أو توبيخهم بعنف أو ارهابهم و تخويفهم اسكاتا لهم عن البكاء، فخير للطفل أن يبكي مـا شـاء الى أن يـسكت،فيعرف ان كلمة أبويه نهائية فلا يعارض فيها بعدئذ و لا يتخذ البكاء سـلاحا يـشرعه في وجوههم كلما أراد أن يحصل على شىء قد يضره فى بعض الاحيان.

«و أشد خطرا على الطفل أن تـنهره و تـمنع عـنه شيئا رغم بكائه و الحاحه فى طلبه ثم تذعن بعد ذلك الى مشيئته و تشتري سـكوته بـاعطائه ذلك الشـيء الممنوع».

و لم تكتف عيادات الاطفال«النفسية»بالقاء النصائح للوافدين عليها و الراغبات فى استشارة أطـبائها الاخـصائيين، بـل اصطنعت شريطا سينما توغرافيا عبارة عن قصص صغيرة تتلمس الأمهات و الآباء بين حوادثها ضـرورة الاخـذ بهذا المبدأ فى تربية الاطفال أو الاقلاع عن تلك العادة فى تدليلهم مثلا، و غـير ذلك مـن وسـائل الايضاح العملي المنتج السريع المتعلق بالأذهان و الخواطر.

و لعل البلاد العربية أحوج ما تكون الى مـثل هذه العيادات أو على الاقل الى نصائح يلقيها الاخصائيون على الآباء و الأمهات لمعونتهم على تـربية الاطـفال التـربية الصحيحة الراشدة.